دائرة ثقافة الأطفال

الحمامة والثعلب

مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل ٢١ حكايات شعبية



الحمامة والثعلب

- مكتبة الطفل -
دائرة ثقافة الأطفال
وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية

حكايات شعبية

٢١

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد
(٥٠٠) لسنة ١٩٨١

الحَمامة والثَعلب

تأليف : مالك يوسف المطلبي

رسوم : عبد الشافي سيد

الاخراج الفني : زهير النعيمي



- ١ -

فَتَحَ الثَّعْلَبُ « دَوَّار » بابَ مَغَارَتِهِ .. وَنَظَرَ إِلى الأَشْجَارِ البَاسِقَةِ .. والحَرْثِ الأَخْضَرِ .. وَطَرَفَتْ عَيْناهُ في الشَّمْسِ .. فَدَقَّ على صَدْرِهِ قائِلاً :

ـ « إِنَّهُ يَوْمٌ جَديدٌ .. لا بُدَّ من أَكْلَةٍ فَخمَةٍ ! » .

ثُمَّ تَحَرَّكَ صَوْبَ الأَحْرَاشِ الكَثيفَةِ .



مَلَأَتِ الحَمامةُ «مُطَوَّقَةُ» حَوْصَلَتَها بالطَّعامِ . وطارتْ راجعةً إلى عُشِّها في أعلى النَّخلةِ .. وتحتَ قُبَّةِ السَّماءِ الزَّرقاءِ صفَّقتْ بجناحيها وأخذتْ تغنّي :

لي أفراخٌ سبعةْ
عُمْرُ الفرخِ الواحِدِ : ساعاتٌ سبعةْ
ستصيرُ السّاعاتُ السَّبعةُ أيّاماً سبعةْ
بعدَ أسابيعَ سبعةْ
ستطيرُ الأفراخُ الـ سبعةْ
ستطيرُ تطير ....

ورأتِ الثَّعلبَ «دوّار» يعدو في الأحراشِ الكثيفةِ ، فكفَّتْ عن الغِناء ، ومضتْ ، مُسرِعةً ، إلى عُشِّها .





\- ٣ -

وَقَدْ رَأَى ٱلثعلبُ « دوَّار » ٱلحمَامَةَ « مُطَوَّقَةَ » أَيْضاً . رَآها تَطِيرُ فَوْقَهُ .. فَأَرْسَلَ حَسْرَةَ ٱلمرِ ، وَمَضَى في طَرِيقِهِ .

\- ٤ -

وَقَبْلَ ٱلظُّهْرِ وَفَدَ على ٱلحَمامَةِ أَفْواجُ ٱلمُهَنِّئِين :
البَّغاواتُ حَمَلْنَ سَبْعَةَ أَسِرَّةٍ ذَهَبِيَّةٍ .
وَٱلنَّعاماتُ سَبْعَ مَخَدَّاتٍ مِنْ رِيشِهِنَّ ٱلمُتَمَوِّج .
ومالِكُ ٱلحزين أَهْدَى « مُطَوَّقَة » عَصاً ؛ نَقَشَ عَلَيْها نَقَّارُ ٱلخَشَبِ تَاريخَ مِيلادِ أَفْراخِها . !
وَٱلبَلابِلُ نَقَلُوا آلاتِهِم المُوسِيقِيَّةَ وَقَدَّمُوا ، أمامَ حَشْدِ المهنِّئين ، عَرْضاً غِنَائِياً .
وحتى الغِرْبانُ أَرْسَلُوا بِطَاقاتِ تَهْنِئَةٍ رقيقةٍ ، على ٱلرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُمْ كانُوا ، طَوَالَ فُصُولِ ٱلسَّنَةِ ، مُشَاكِسِينَ مُتَعَجْرِفِينَ !

لكن أيًا من المُهَنِّئِينَ لم يَحْمِلْ طَعَاماً . فَذٰلِكَ أَمْرٌ يُحرِّمُهُ قانُونُ الغابَةِ الّذي كانَ يَقُولُ :

«ـ لا يأْكُلُ طائِرٌ أو سائِرٌ أو سابِحٌ إلاّ مِنْ جَهْدِهِ . يُسْتَثْنَى مِنْ ذٰلِكَ الرُّضَّعُ فيكونُ نصيبُهُمْ في نَصيبِ آبائِهِم . » .

وهكذا فَعَلَتِ الحَمامَةُ « مُطَوَّقَةُ » على الرَّغم مِنْ أنَّ بيضاتِها السَّبْعَ فَقَسْنَ قَبْلَ ساعاتٍ .. حَصَلَتْ من « أرْضِ القَمْحِ » على حَبٍّ كثيرٍ وحَمَلَتْهُ في حَوْصَلَتِها ...... وَرَجَعَتْ إلى عُشِّها لِتُطْعِمَ أفْراخَها السَّبْعَةَ .





ـ ٥ ـ

مضتْ على الثعلبِ «دوّار» عدّةُ ساعاتٍ وهو يطوفُ في الغابةِ لكنّه لمْ يحصلْ على شيءٍ. وهو الآنَ تعِبٌ وجوعانُ جوعانٌ جدًّا. ولهذا اضطُرَّ إلى مضغِ شيءٍ من الحشائشِ والأثمارِ. وفيما هو كذلكَ إذْ رأى أبدتْ الحمارَ مقبلاً نحوهُ. ولمّا دنا منه . رآهُ يحملُ على ظهرِهِ دجاجةً !! فسالَ لعابُهُ وهتفَ :

ـ «دجاجةٌ ! دجاجةٌ ! لا . إنَّها ليستْ دجاجةً . إنها حمامةٌ ! . حمامةٌ ؟ ! ليستْ حمامةً . إنها إوزّةٌ ! . إوزّةٌ ؟ !



حَيَّا الدُّبُّ النَّجارُ الثَّعلَبَ بأدبٍ، لكنَّ الثَّعلبَ لم يردَّ على التَّحيَّة.

ثُمَّ سألَه:

ـ ماذا تَحْمِلُ عَلى كَتِفِكَ؟

ـ عُدَّةَ نِجارَتِي. لماذا تَسأَلُ؟

كانَ الثَّعلَبُ «دوّار» مُضطَرِباً. فقَدْ صارَ يرى عُدَّةَ النِّجارةِ دَجاجةً أوْ حَمامةً أوْ إوَزّةً!

سألَهُ الدُّبُّ:

ـ هَلْ أَنتَ مَرِيضٌ؟

فأجابَ:

ـ لَسْتُ مَريضاً. أنا جَوْعانُ

تعجَّبَ الدُّبُّ وقالَ:

ـ جَوْعانُ؟ لماذا لا تأكُلُ؟

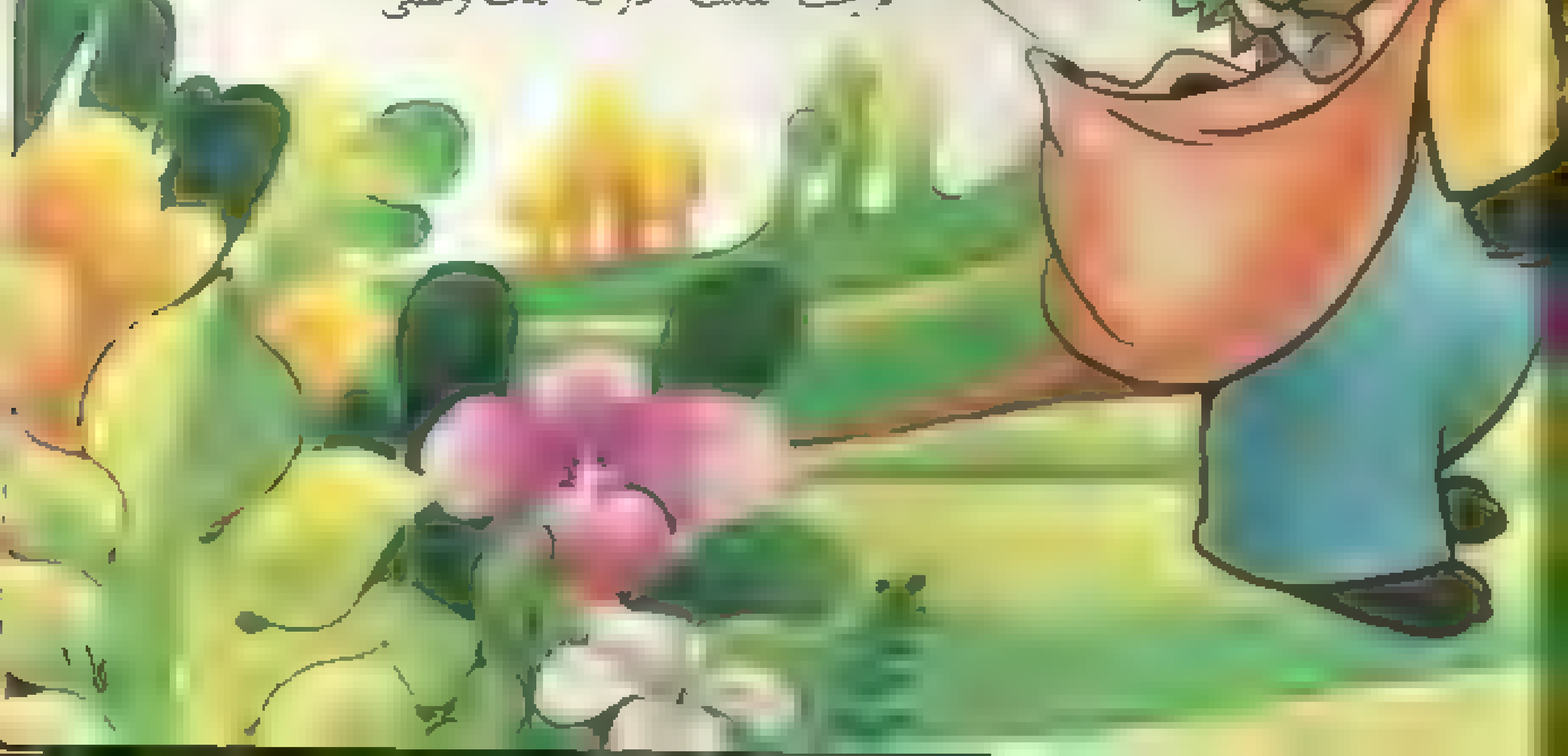
بَسَطَ الثَّعلَبُ «دوّار» يَدَيْهِ وأجابَ:

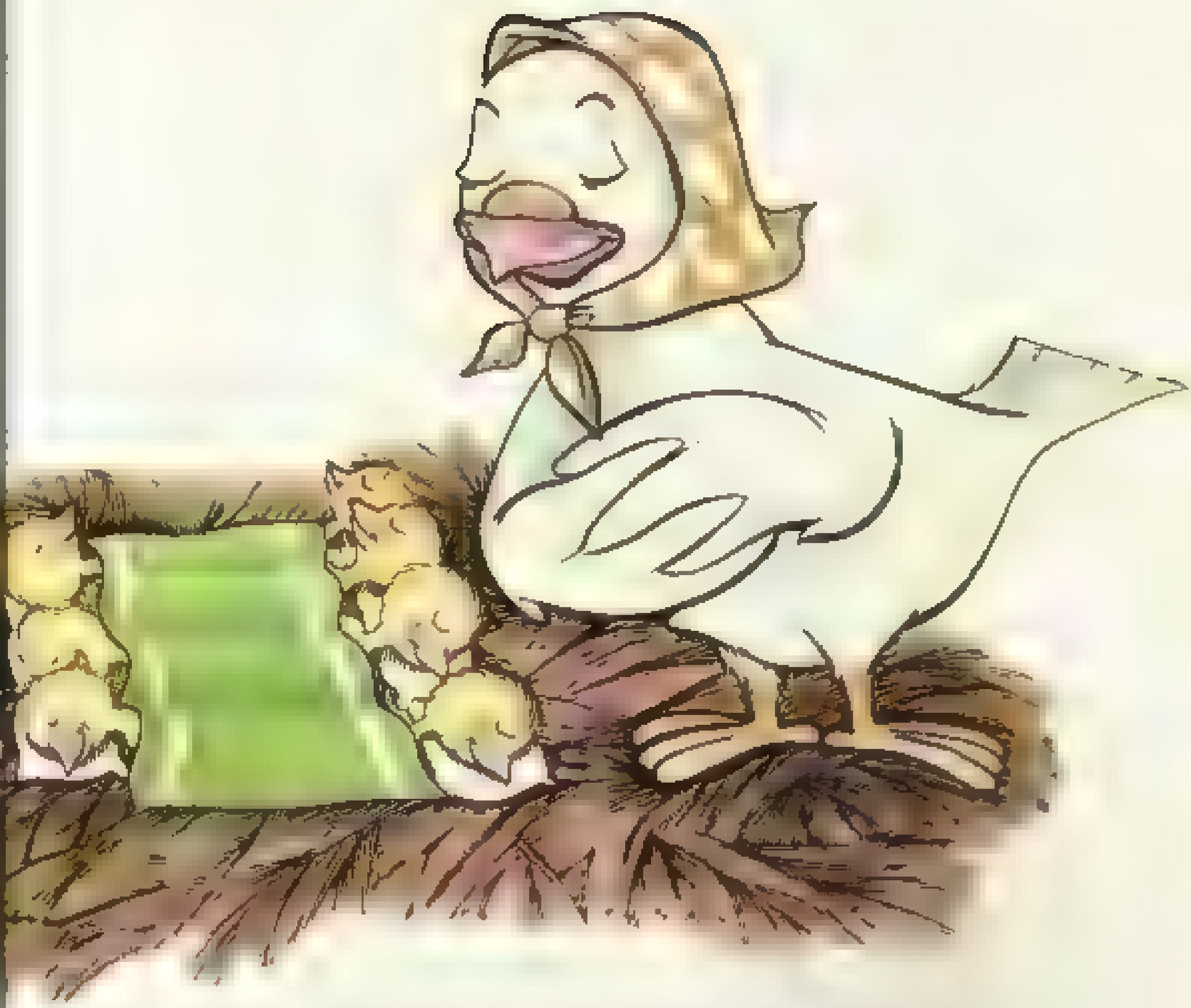
ـ من أينَ؟

هزَّ الدُّبُّ النَّجارُ رأسَهُ وقالَ:

ـ فهِمْتُ. أنتَ لا تُريدُ أنْ تعمَلَ وتُريدُ أنْ تأكُلَ

غضِبَ الثَّعلَبُ فتركَهُ الدُّبُّ ومضى





– ٦ –

أغمضت الحمامة «مطوقة» عينيها المدورتين، وكانت سعيدة جداً فالفراخ السبعة نائمة، صغيرة، مدثرة وشعثاء، وهي تعرف، بالتجربة، أن الفراخ، إذا كبرت أجنحتها، وصوصت، وهزت رؤوسها ومدت أعناقها

– ٧ –

حين حل الليل توقف الثعلب «دوار» أمام الشجرة العالية، التي فيها عش الحمامة «مطوقة»، ولم يعد قادراً على العودة إلى مغارته، فقد كان جوعان جوعاً حاداً، فقرر أن يبيت في هذا المكان، وقال يحدث نفسه:

– «لو كنت عملت من أول الصباح لأكلت قبل الآن»

وفيما هو يمدُّ عنقه على الأرض، لمع ضوءٌ أبيض في أعلى النخلة.
رفع رأسه، وحدّق بشدّة: «إنها الحمامة، وهذا ريشها الأبيض يلمعُ في ضوءِ القمر».

سال لعابُ الثعلبِ «دوّار» فنادى:

- أيتها الحمامة! أيتها الحمامة!

لكنّ الحمامة لم تسمعْ، فقدْ كان صوتُ الثعلبِ ضعيفًا جدًّا.

قال الثعلبُ بصوتٍ خفيتٍ: «لو أنّ لي جناحين، لطرتُ إليها وأكلتُ الحمامة وفرخيها». لكنّ «لو» لا تنفع، وقديمًا قال حكيمٌ من حكماءِ الثعالبِ:

«لو بلا عملٍ كعيشٍ بلا بطلٍ!».

«إذن لا بُدَّ من حيلة».

وأخذ الثعلبُ «دوّار» يفكّرُ في الأسلوبِ.

بعد مدّةٍ من الوقتِ زحف نحو النخلةِ العالية.



- مَنْ يُناديني في هذا اللَّيْلِ ؟

قالَتِ الحَمامَةُ ونَظَرَتْ إلى أسْفَل

- أيَّتُها الحَمامَةُ ! أيَّتُها الحَمامَةُ !

- مَنْ هُناك ؟

- أنا الثَّعْلَبُ .

خافَتِ الحَمامَةُ ، فصاحَتْ :

- ماذا تُريدُ ؟

- إرْمي لي بِواحِدٍ مِنْ أفْراخِكِ ، وإلاّ .

الحَمامَةُ غَطَّتْ أفْراخَها بِجَناحَيْها وقالَتْ

- ماذا تَفْعَلُ بِواحِدٍ مِنْ أفْراخي يا ثَعْلَب ؟

- أُريدُ أنْ أُرَبِّيَهُ !

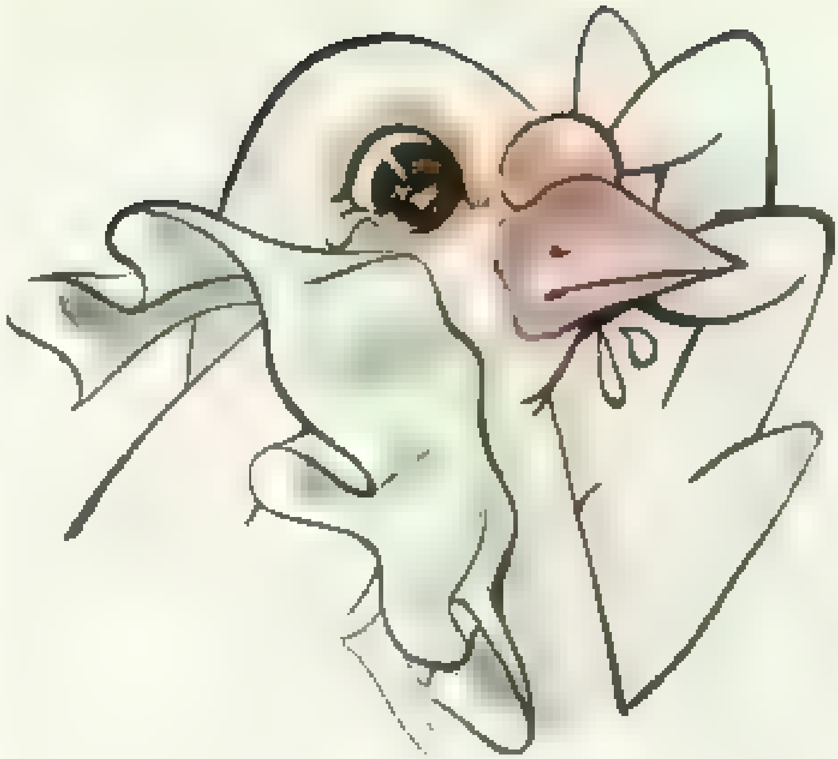
- لا يا ثَعْلَب ، إنَّهُ لا يَتَرَبَّى إلاّ في بَيْتِه !

- إذَنْ فسآتي إلى عُشِّكِ بِنَفْسي ، وسآكُلُكِ ، أنْتِ وأفْراخَكِ السَّبْعَة !

خافَتِ الحَمامَةُ خَوْفاً شَديداً ، فأخَذَتْ واحِداً مِنْ أفْراخِها وحَطَّتْ على الأرْضِ القَريبَةِ مِنَ الثَّعْلَبِ ، ووَضَعَتْ فَرْخَها هُناك ، ثُمَّ عادَتْ إلى عُشِّها في أعْلى الشَّجَرَةِ ، وهي تَبْكي







ـ ٩ ـ

رَجَعَ الثَّعْلَبُ إِلَى مَغَارَتِهِ ، بَعْدَ أَنْ نَهَبَ فَرْخَ الحمامة ، وأخذ يدور ، كالمجنون ، وهو يصيح :

ـ « كنزٌ ! لقدْ عثرتُ على كنزٍ ! غدا فرْخٌ آخرُ ، وبعْدهُ ، وبعْده ... »

ثُمَّ اسْتلقى على فراشه ، وهُو يضعُ ساقا على ساقٍ ، وملأ فمه بضحكةٍ ، وقال :

ـ لَمْ أَرَ أَغْبى مِنَ الحَمامة !





ـ ١٠ ـ

لم يَثْنِ الحمامةَ «مُطوّقة» ما حَلَّ بِها عنِ العَمَلِ. فحينَ حَلَّ الصَّباحُ طارَتْ إلى «أرضِ القمحِ» والتقطتْ حَبًّا كثيرًا، ثُمَّ عادتْ وقدْ ملأتْ حَوْصَلَتَها، فوجدَتْ فِراخَها السِّتَّةَ يُوَصْوِصُونَ، يَمُدُّونَ أعناقَهم في جميعِ الجِهاتِ.



ـ ١١ ـ

فتحَ «مالكُ الحزين» بابَ بيتِه، المبنيّ في جذعِ شجرةِ توتٍ ضخمة، فرأى الحمامةَ «مطوّقة» فدعاها للدخول. وما إن جلست الحمامة حتى رأى «مالكُ الحزين» دمعتين في عينيها، فتركها حتى ترتاح، ثمّ سألها، فحكت الحمامة حكايتها، وما وقع لها مع الثعلب، فهزّ «مالكُ الحزين» رأسه وقال:

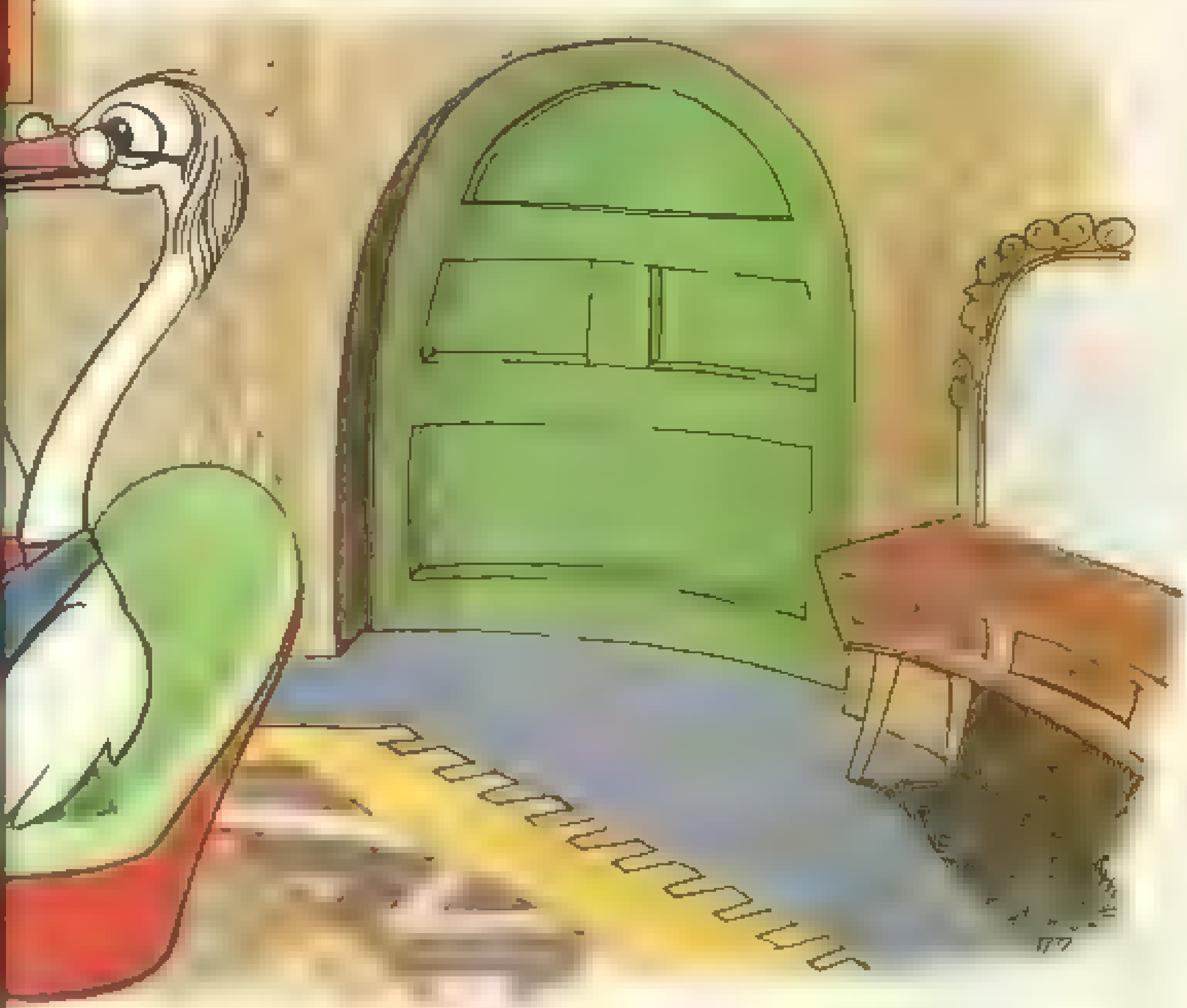
ـ خدعكِ المحتال.

دهشت الحمامة فقالت:

ـ كيف خدعني؟

قال «مالك الحزين»:

ـ إنّ الثعالب لا تتسلّقُ نخلةً صغيرة، فكيف بنخلتكِ العالية؟ ولوْ كان الثعلبُ قادرا على ذلك يا «مطوّقة» لما تردّد في أكلكِ أنتِ وفراخك.



وفي الصباح أدركت الحمامة خيبة الثعلب ، فازداد خوفها وأخذت تبكي بحرقة وهي تنتحب :

ـ يا ويلي ! ذهب فرخي بسببي !

فضحك « مالك الحزين » يهدّئها وهو يقول :

ـ بل كان خوفك على بقية أفراخك هو الذي دفعك إلى ذلك

ثم رفع رأسه وقال :

ـ إنّ من يجب أن يضحّي يا حمامة !

ثم بدت الحمامة هادئة فقال لها مالك الحزين :

ـ أغلب الظن أنّ الثعلب سيرجع ثانية إليك ... فإذا رجع فقولي له

« اصعد إن استطعت »



حلّ الليلُ وجاء الثعلبُ وصاح، وهو يدور حول الشجرة:

- أيتها الحمامة!

لكنّ الحمامة لم تدعه يكمل كلامه، بل صاحت:

- اصعد إن استطعتَ، فلن أرمي لك حتى بنواة.

تعجّب الثعلب غير مصدّق ما سمع:

- ماذا تقول هذه الحمامة؟

وفكّر برهة، وصاح بصوت خشن:

- أهذا جزاء من يفعل الإحسان يا حمامة؟

آه لو جاءت غيري من بني الثعالب لأكل فراخك كلّهم، أمّا أنا فاكتفيتُ بواحد، فهل هذا جزاء من فعل الإحسان؟!

فردّت الحمامة:

- اصعد إن استطعتَ.

لكن لم يكن للثعلب إلا أن يفكّر ويفكّر، ثمّ إنه صاح:

- سأصعد يا حمامة!

قلقت الحمامة دون شدّة، واحتضنت فراخها أكثر، ومدّت عنقها وراحت تشاهد الثعلب في الليل، تشقّ الظلمة بعينيها.

لكنّ الثعلب لم يتحرّك من مكانه، بل أكمل كلامه قائلا:

- «سأصعد يا حمامة، ولكن ليس الآن. فلا أريد أن أزعج الأفراخ النائمين! وإنما سآتي في الغد، وأريك كيف يتسلّق ثعلبٌ مثلي أعلى الأشجار».

ثمّ اختفى في الليل البهيم.

ـ ١٣ ـ

أوّل الصّباح سيث تتبعُ الطريقَ المؤدّية إلى معمل المدبّ النجار

وهو يترنّم بأغنيته المحبوبة

أَقفزُ فوقَ الحائطِ أَقفزْ
وأَسيرُ على حبْلٍ أَقْدرْ
أَعْلو حبلاً أَقْفِزْ
أَتسلّقُ حبلاً ؟؟
أَقفِزُ أَعْلو وأَسيرُ
أَتسلّقُ ؟؟ هذا أمرٌ جدُّ خطِرْ



ـ ١٤ ـ

وفجأةً طرقتْ صوتَ شجرةِ لتوتٍ ضخمةٍ تقصدُ بيتَ «صديقٍ حزين» لكنّه لم تجدْهُ فكتبتْ له رسالةً ووضعتها في صندوقِ بريده



ـ ١٥ ـ

كانَ «مالكُ الحزين» يجلسُ على كُرسيٍّ في عيادةِ الطبيبِ المعروفِ «البوم». فقد كانَ يشكو من ألمٍ في عينيه.

وبعدَ أنْ فحصهُ الطبيبُ قالَ لهُ:

- الأمرُ بسيطٌ. إنَّ في عينيكَ حساسيةً من الغبارِ الذي تحملُهُ الريحُ.

بعدَ ذلكَ، فحصَ عينيهِ بمجهرِ الأقواسِ.

وكتبَ لهُ وصفةً لشراءِ نظارتينِ، وقطرةٍ ضدَّ الحساسيةِ. ونصحهُ أنْ يلزمَ بيتَهُ مدّةَ أسبوعٍ.





- ١٦ -

وجد الثعلب الدب النجار والدبة الأم وأبناءها الدببة الصغار يعملون حول ماكينة نشر الخشب، التي كان صوتها يهدر عاليًا. تقدم الثعلب من الدب النجار وقال له:

- أريد نحلة

وضع الدب يده على أذنه وقال:

- لا أسمع. إرفعْ صوتك

صاحَ الثعلبُ «دوّار» بعصبيّة:

- أوقفْ هذه الماكِنة.

فصاحَ الدبُّ بغضبٍ:

ـ ماذا تقول؟

صرخَ الثعلبُ:

ـ يا أطرشُ! أريدُ نحلةً.



لم يكنْ أمامَ الدبِّ النجارِ إلاّ أنْ يصطحبَ الثعلبَ خارجَ المعملِ. وقفا عندَ الأشجارِ المتشابكةِ القريبةِ من معملِ الدبِّ النجارِ، وهناك اتفقا: يشتري الثعلبُ نحلةً، ويعطي الدبَّ مقدمةَ مبلغِها. فوعدهُ الدبُّ أنْ تكونَ جاهزةً بعدَ ساعةٍ. وعندما عادَ الثعلبُ قالَ الدبُّ:

ـ لماذا يريدُ نخلةً؟

- ١٧ -

ما إنْ وَصَلَ «مالكُ الحزين» إلى بيته حتّى شاهد رسالة في صندوق بريده. ففرح لأنّ الكتابةَ أوّلُ شيءٍ يقرؤه وهو يستعملُ نظّارتيه. وفعلا كانت الحروفُ واضحة وبارزة .. حكَتْ فيها الحمامةُ ما حصل لها مع الثعلب.

عندما انتهى «مالك الحزين» من قراءة رسالة الحمامة خلع نظّارتيه وقال:

إذا صمدت الحمامة فسيُهزمُ الثعلب



خرج الثعلب من سوق البلد مسرعاً وقد تأبّط شيئاً ملفوفاً بورق ملوّن، وتوجّه إلى منزل الدبّ الكبير فوجد النخلة جاهزة وقد تسلّم الدبّ عليه ثمّ قال للثعلب:

ـ ليس من عادتي أن أتدخّل في شؤون الآخرين. ولكن إنْ سمحت لي سألتك سؤالاً واحداً.

ـ إسألْ يا دبّ.

قال الثعلب ذلك وقفز على جذع النخلة فقال الدبّ:

لماذا اشتريتَ نخلة مقطوعة؟

أخذ الثعلب يرتجّ من شدّة الضحك حتى كاد يسقط من جذع النخلة ثمّ أجاب:

ـ أريد أن أتسلّقها!

ـ لم يفهم الدبّ فقال:

ـ تتسلّق نخلة مقطوعة؟

قفز الثعلب من جذع النخلة وأمسك الدبّ من كتفيه وقال:

ـ أتسمح لي باستخدام أسلوبي؟

كان الدبّ متحيّراً فقال دون تردّد:

ـ طبعاً طبعاً

ثُمَّ إِنَّ الثَّعلبَ أدارَ أرقامًا في قُرْصِ التلفون ووضع السمّاعة على أُذُنِهِ وأخذ يتكلّم .

ـ آلو . مكتبُ التشغيل ؟ أُريدُ عامِلَيْنِ . أينَ ؟ في معْملِ نجارةِ الدُّبِّ . متى ؟ الساعةَ الحادية عشرةَ ؟ كَمْ ؟ حسنٌ . سأدفعُ الأَجْرَ المطلوبَ .

ثُمَّ أَقْفَلَ التلفون .









ـ ١٩ ـ

في السّاعةِ الحاديةَ عشرةَ والنّصفِ طارتِ الحمامةُ مِنْ عشِّها في أعلى النّخلةِ. منظرٌ غريبٌ: الثّعلبُ يتأبّطُ شيئاً ملفوفاً بورقٍ مثقوبٍ. ووراءَهُ قردانِ يحملانِ نخلةً. وهُمْ يتقدّمونَ صوبَ نخلتِها. فطارَتْ وحطّتْ على أسقفةِ الأبنيةِ.

- ٢٠ -

أمر الثعلب القردين العاملين بوضع اللوحة على الأرض
ثم أشار عليهما بالانصراف بعد أن سلمهما الأجر المتفق عليه

جلس الثعلب على جذع النخلة وصاح

- صباح الخير أيتها الحمامة

ردت الحمامة

- صباح الخير للجميع!

قال الثعلب

- كما قلت لك سأريك كيف يتسلق الثعلب النخلة

الحمامة « متشوقة » في صمت

- اصعد إن استطعت

وقفز الثعلب خفيفاً ثم سار على اللوحة المنصوبة سار بخطوات
حتى وصل طرفها العلوي فأمسك السعفات وصعد . ثم التفت برأسه
إلى الحمامة ونادى :

- أرأيت ؟



ردّت الحمامةُ ساخرةً

ـ لكنّ هذهِ النخلةَ على الأرض. هذهِ النخلةُ ليس لها ارتفاعٌ. أمّا نخلتي فمنتصِبةٌ تناطحُ الغيومَ.

«تعجّبَ الثعلبُ الصغيرُ: «تناطحُ الغيوم!» نكتةٌ هذه!

ـ إنّ رأسكِ صغيرٌ يا حمامتي. فمن قال لكِ إنّ هذه النخلةَ كنخلتكِ؟

لم تفهمِ الحمامةُ شيئًا.

ثُمّ إنّ الثعلبَ قفزَ إلى الأرض واقتربَ من نخلةِ الحمامةِ حتى التصقَ بجذعِها. ثُمّ أخرجَ الشيءَ الملفوفَ الذي اشتراهُ من السوقِ بعدّةٍ حديديّة.

كانتِ الحمامةُ تنظرُ إليه متعجّبةً.

«إنّهُ منشار!»

في الورقِ الملفوفِ كانَ منشار.

رفعهُ الثعلبُ فلمعتْ أسنانُه تحتَ أشعّةِ الشمس.

ـ يا حمامةُ، بهذا المنشارِ سأقطعُ نخلتَكِ.

نخلتُكِ ستهوي على الأرض

وتصيرُ مثلَ نخلتي تلك!

وقفزَ ثانيةً على النخلةِ النائمةِ، وبيدهِ المنشارُ، وسارَ خُيلاءَ وهو يكمل:

سأسيرُ على نخلتِكِ كما أسيرُ على نخلتي

سأصلُ إلى فراخِكِ فآكلُهُم جميعًا، جزاءَ ما فعلتِهِ بي

خافت الحمامةُ كثيرًا فقالت:

- ما فعلتُ بك يا ثعلب؟

أصبح الثعلبُ الحزين وقال:

- كنتِ السببَ في خسارةِ ما أملكُ!

صرخت الحمامة:

- أنا؟!

ردّ الثعلب:

- نعم أنتِ. فلكي أُريكِ براعتي في التسلّقِ اضطُرِرتُ لشراء نخلةٍ ومِنشارٍ ودفعِ أجرِ عاملَيْن.

وصوصت الأفراخ الستّةُ ومدّت أعناقها. فرحمت الحمامةُ في عشّها وقد أصابها حزنٌ شديد. بعد برهةٍ صاح الثعلب:

- أصغي يا حمامة. نحن بني الثعلب لدينا حِكمةٌ قديمةٌ تقول «عفا اللهُ عمّا سلف». وأنا سوف أطوي منشاري وأقولُ لكِ عفا اللهُ عمّا سلف.

ردّت الحمامة من عشّها تنظر إليه:

- أيعني هذا أنّك تريدُ فرخًا آخر من أفراخي؟

- إنّكِ ذكيّةٌ فقد حزرتِ قصدي!

اِصعدْ إن استطعتَ.

غضب الثعلب «ذو الذيل» غضبًا شديدًا عندما سمع هذه الحمامة ثانيةً فصاح:

- إنّكِ أحمقُ من قابلتُ منذ أوّلِ اليوم وأنا أحاولُ أن أجعلكِ تفهمين لن أصعد إلى أفراخكِ بل سينزلون إليّ



ثمّ رفع المنشار ولوّح به أمام جذع الشجرة وصاح صيحةً قويّة .

على نفسك وفراخك جنيت

ردّت الحمامة بهدوء

ـ إفعلْ ما تشاء .

ظلّ الثعلبُ يدورُ في مكانٍ قريبٍ من الشجرةِ العاليةِ . وهو يشبكُ يديه خلفَ ظهرِهِ ويكلّمُ نفسَهُ : مَنْ يقطعْ شجرةً يُحبسْ مدى الحياةِ . أحدُ القرودِ ، مثلاً ، كسرَ غصناً كي يتدلّى به فعقدتْ محكمةُ الغابةِ جلسةً علنيّةً وحكمتْ على القردِ بأنْ يزرعَ عشرَ أشجارٍ ويعتنيَ بها حتى تثمرَ . كيفَ ، إذنْ ، سيقطعُ هذهِ الشجرةَ العاليةَ من دونِ أنْ يدفعَ أيَّ ثمنٍ ؟

وقرّرَ أنْ يرجعَ إلى مغارتِهِ . وفي الطريقِ اهتدى إلى فكرةٍ ممتازةٍ - كما اعتقدَ هو - « في الليلِ سيأتي خِلسةً حتى لا يراهُ أحدٌ . ثمّ ينشرُ عنقَه فيتعلّمُ الحمامةُ درساً لن تنساه »





— ٢٢ —

شَمِلَ النَّسْلَ كُلَّهُ ، فَتَسَلَّلَ الثَّعْلَبُ مِنْ مَعْرَكَتِهِ وَفِي جِرَابِهِ الْمِنْشَارُ .

— ٢٣ —

اززز احححح اززز احححح

استيقظت الحمامة « مطوقة » ، كان هناك صوت آتٍ من أسفل النخلة أطلت من بين فتحات السعف فرأت الثعلب يحز بمنشاره كرب النخلة .

— إذن فهو يعني ما يقول .

هكذا همست الحمامة حتى لا توقظ فراخها من النوم ، ولكنها لم تخف ، بل قالت بهمس أيضًا :

— نخلة في الأرض أقوى من منشار بيد ثعلب !

ثم إن الحمامة احتضنت أفراخها ودفأتهم بجناحيها وصدرها ، لكنها لم تنم أبدًا .

— ٢٤ —

فكانت أول من رأى الشمس ، وكانت عيناها المدورتان حمراوين من أثر السهر ، أطلت برأسها . أسفل النخلة ، فرأت الفراشات يطرن حول شعاع الشمس ، ولم يكن الثعلب موجودًا ، عندها فتحت جناحيها لتظلل فراخها بسرعة ، طارت وهبطت إلى الأرض ، ونظرت في النخلة فرأت حزًا صغيرًا ، مثل ندبة ، فيها ، إذ ذاك قررت أمرًا . طارت إلى أعشاش النحل ، واستعارت منهن مقياس الخشب الطري لعمقه ، وعادت إلى النخلة . فقاست عمق الحز وقاست محيط النخلة أي حجمها المدور ، ثم سجلت ذلك بمنقارها على جريدة يابسة ، ثم حسبت عمر فرخ الحمام . جمعت وطرحت وقسمت . ووضعت العلامات الحسابية على الجريدة .. وانتبهت إلى النتيجة . ففرحت فرحًا شديدًا وأحست بالحاجة إلى نوم طويل ، أغمضت عينيها المدورتين بالاطمئنان لكن وصوصة فراخها أيقظتها .

— حان وقت العمل

قالت الحمامة ذلك ، ثم طارت إلى « أرض القمح »



\- ٢٥ -

إستلقى الثعلب على فراشه وشبك يديه تحت رأسه ووضع ، كما هي عادته ، ساقاً على ساق ، وأخذ يتكلم بصوت عال :

\- عندما تسقط النخلة على الأرض سأحتاج إلى شبك ألف به فراخ الحمامة . أمّا الحمامة الأم فسأستدرجها إلى مغارتي بقليل من الصبر .

إذ ذاك سال لعابه لكنه ، فجأة ، انتفض واقفاً وصاح :

\- أخذهم أخبر الحمامة أنّ بني الثعالب لا يتسلّقون الأشجار . أخذهم فعل ذلك . أخذهم فعل ذلك .

أخذ يدور ويدق بقبضته على جدران مغارته .

\- كيف فاتني ذلك الأمر ؟

\- ٢٦ -

كان « ملك الحرير » يقرأ بنظارتيه في كتاب « أسرار الربيع » عندما تذكّر الحمامة فخلع نظارتيه ورفع رأسه قائلاً :

\- ترى ماذا حلّ بالحمامة ؟

إنه لم يرها منذ أيام . فهي لم تزره

وضع نظارتيه على عينيه وقبل أن يقرأ

\- لا بدّ أنّ الحمامة تعتمد على نفسها الآن . إنّ ذلك أفضل .

\- ٢٧ -

[illegible]

\- « إنه هو » قالت الحمامة « السيّد المحتال ومنشاره المسنّن ! »

ثمّ صفقت بجناحيها طائرة حومت فوق رأس الثعلب وصاحت

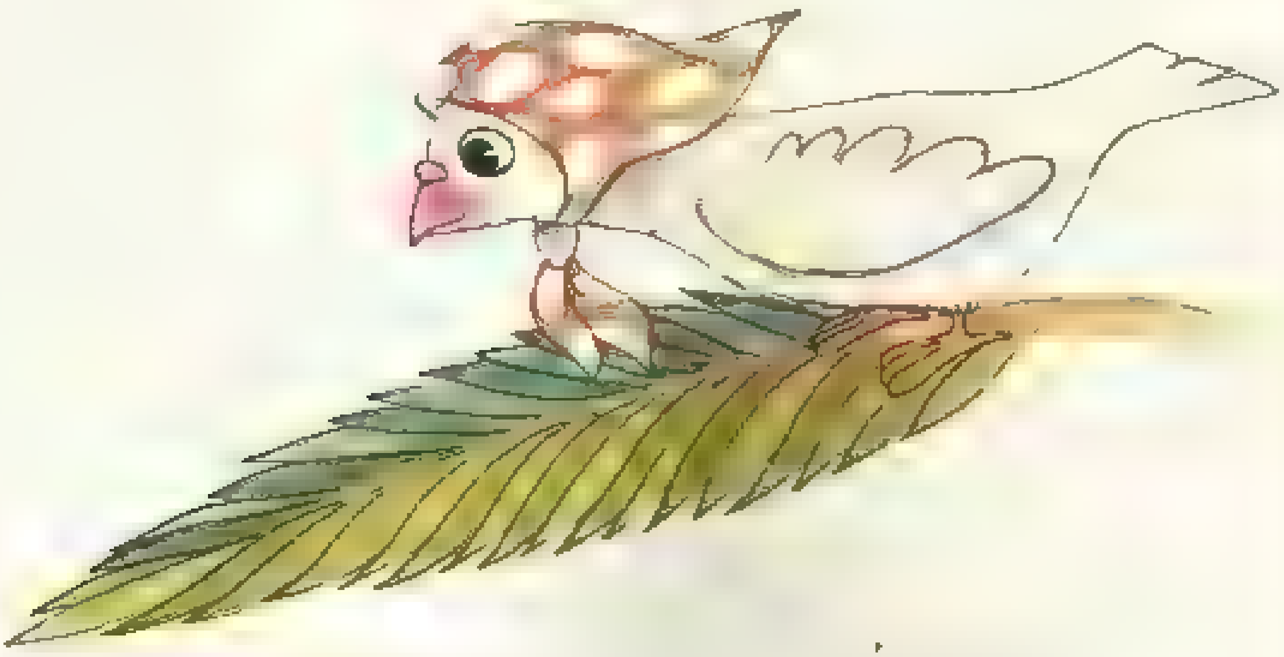
\- أهذا أنت يا ثعلب ؟

لم يُعِرِ الثَّعلبُ «دورو» الحمامة «مطوّقة» التفاتًا بل ظلّ وهو مُنشغِلٌ في عمله

ـ إنّه أنا كما ترين!

ـ أنت تحرثُ في الماء

قال الثعلب بنفسه وهو مُنشغلٌ في عمله «لأيّ شيءٍ تُثرثرُ هذه السّفيهةُ؟ إنّ معنى «تحرثُ في الماء» مفهومٌ لديه: إنّه يعني لا يُحقّقُ شيئًا. لكنْ لماذا تقولُ لي ذلك؟».



صاحت الحمامة:

ـ نخلتي ستغلبُ منشارك

رفع الثّعلبُ منشارهُ وهزّهُ بوجه الحمامة فطارت إلى أعلى قليلاً فصرخ:

ـ منْ قال إنّ ذات الرأس الصّغير ـ مثلكِ ـ تغلبُ سيّدًا ذكيًّا مثلي، والنّخلة الجامدة تغلبُ المنشار المتحرّك. فهوَ أحمقُ! إغرُبي عنْ وجهي ودعيني في عملي

ـ إسمعْ إذنْ ما أقولُ وسأتركُكَ تفعلُ ما تُريدُ

صرخ الثّعلبُ عن غضبه وقال

ـ لا وقتَ لديّ لأسمع ثرثرتك في هذا الليل

حنَت الحمامةُ عنقَها في عشّها، لكنّ الثعلبَ أراد أن يقفَ على ما في نفسِها فاستوقفها قائلاً:

ـ حسنٌ، إنّي أسمعُكِ بشرطٍ واحدٍ: ألّا تُزعجيني ثانيةً.

ـ لكَ ذلكَ.

قالت الحمامةُ وعيناها تحومان حولَ رأسِ الثعلبِ:

ـ البارحةَ، يا سيّد، قِسْتُ الجِزْعَ الّذي تركتَهُ في النخلة، كما قِسْتُ مُحيطَها، وقسمتُ المُحيطَ على حجمِ الجِزْعِ، إنّكَ تحتاجُ إلى ستّين يوماً لتقطعَ النخلةَ. أتعرفُ أنّ فرخَ الحمامِ يطيرُ بعدَ خمسينَ يوماً من ولادتِهِ؟ إنّ عُمْرَ أفراخي، الآنَ، عشرةُ أيّامٍ، وسيحتاجونَ إلى أربعينَ يوماً فقط ليطيروا! وهكذا ترى أنّ الفرقَ بينَ الستّينَ يوماً، الّتي تحتاجُها لقطعِ النخلةِ، والأربعينَ يوماً، الّتي تحتاجُها الأفراخُ لتطيرَ، فرقٌ واسعٌ: عشرينَ يوماً يا سيّد! أيْ عندما تهوي النخلةُ سنكونُ ـ نحنُ ـ سبعَ حماماتٍ محلّقاتٍ في الأعالي الّتي تناطحُ الغيومَ!

الثعلبُ اضطربَ وحرّكَ يدَهُ يستشيرُ، والحمامةُ استمرّتْ بالكلامِ.

ـ وعندما تهوي النخلةُ، يا سيّد، ستهرعُ الحيواناتُ إلى هذا المكانِ وستعقدُ محكمةُ الغابةِ جلسةً طارئةً، وأمامَها ثماني شهاداتٍ تحدّدُ المُجرمَ أنتَ!

تساءلَ الثعلبُ:

ثمانية؟

أجابتِ الحمامةُ: ـ ما أشدَّ غباءَكَ في الحسابِ يا ثعلبُ! أنا وأفراخي لستّةٌ ونسيتَ مالكَ الحزينِ. كم يساوي المجموعُ؟

دُهِشَ الثعلبُ ثمّ إنّه حاولَ أن يقرأَ الأفكارَ الّتي تدورُ في رأسِ الحمامةِ فأخذَ يُمعنُ في الشقِّ يتفحّصُهُ، وقالَ بلا مبالاةٍ:

ـ ما دخلُ «مالكِ الحزينِ» في هذا الأمرِ؟



أجابت الحمامة على الفور :

ـ إنه الشاهد الثاني وهو ، كما تعلم ، أرجح سكان الغابة عقلاً

قال الثعلب بلا مبالاة أيضاً :

ـ وهو الذي أخبرك أن الثعلب لا تسرق ؟

قالت الحمامة :

ـ بدأت ـ على غير عادتك ـ تفهم ما يدور حولك .

ثمّ حلّقت عالياً وحطّت في قلب شجرته

ـ ٢٨ ـ

ضرب ثعلب جذع شجرة بمقبض منشار ضربة قوية وصاح

ـ الويل لـ « مالك الحزين » الفضولي هذا سأمزقه إرباً إرباً .

ثم أسقط المنشار في حز الشجرة وراح يعمل وهو يكلم نفسه

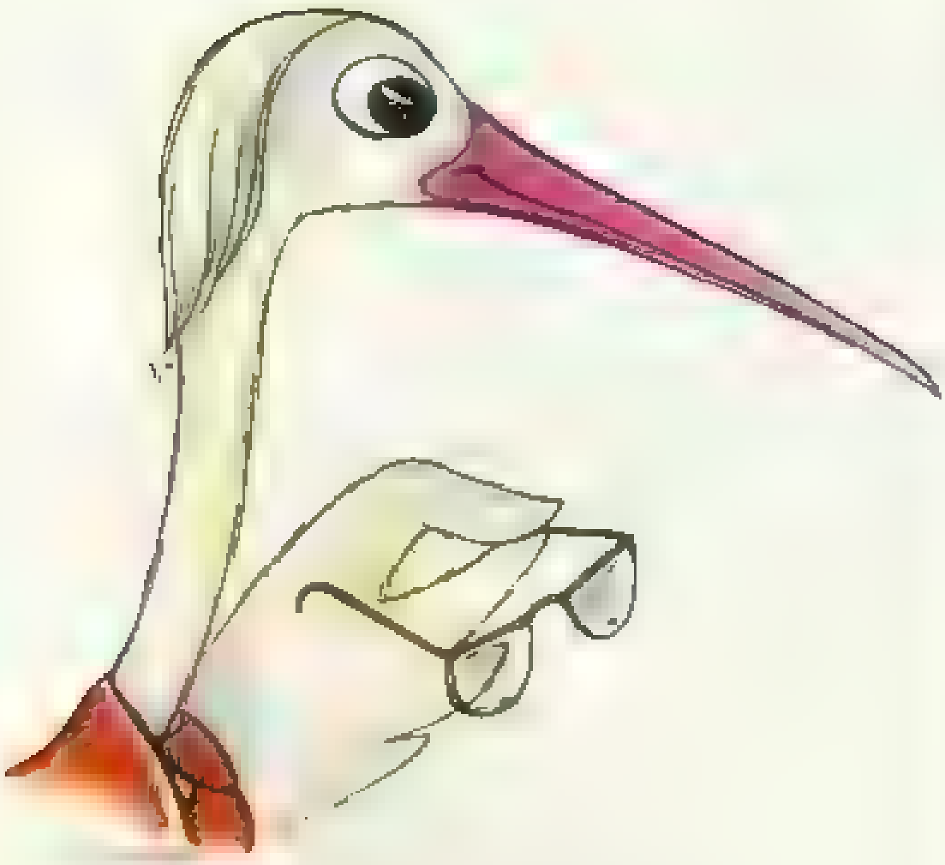
ـ من يدري ؟ ربما تريد هذه الحمامة أن تحتال علي . ما أغرب هذا الزمان ! حمامة تحتال على ثعلب ! وهز المنشار في الشق وقال : « سأعمل الليلة وسأتأكد من أقوال الحمامة غداً »

بكيفية . مع هذا ، لم يقدر أن يستمر في العمل

ـ ٢٩ ـ

استغرقت الحمامة في نوم عميق ، ونسيت شيء فعلته في الصباح .. ثم توجهت إلى شجرة تنوب مزهرة ، حيث يقيم « مالك الحزين »





ـ ٣٠ ـ

كان الثعلبُ يدورُ في معركته مستمرًا يخبطُ الأرضَ بقدميه ويدقُّ على الحجرِ بقبضتيه ويعضُّ نفسه

ـ **كيفَ يهزمني حيوانٌ نحيلٌ مثلُ «مالك الحزين»؟ كيفَ تغلبني حمامةٌ برأسٍ صغيرٍ لا يكادُ يُرى؟ كيفَ ...؟**

وخرج مسرعًا.

ـ ٣١ ـ

قال «مالكُ الحزين» وهو يخلعُ نظارتَه:

ـ **أنتِ بطلةٌ وذكيةٌ**

قالت الحمامةُ:

ـ **بلْ أنتَ يا مالك، أنت صاحبُ الفضلِ في كُلِّ ذلكْ**





دخل الثعلب مدرسة الغابة . ولأنها كانت المرة الأولى في حياته التي يدخل فيها مدرسة . فقد مد التلاميذ أعناقهم مندهشين :

أشبال الأسود . ودغافل الفيلة

ودغافل الذئب نص

ودياسم الدببة

وجراء الكلاب

وأدراص اليرابيع

وخرانيص الخنازير

وأخشاف الغزلان

وهيثم العقاب

وخرانق الأرانب

ومطيطات ... وكل أولاد الحيوانات الأخرى دهشوا دهشة بالغة فالثعلب ... كان في مجلس لا ... ضد الجميع !

ثم إن الثعلب تقدم بطلب إلى مدير مدرسة الغابة « الهدهد » ليحصل على موافقته في المشاركة بحصة الحساب فوافق على الفور

وفي الحصة قدم الثعلب مسألة معقدة ، أثارت استغراب التلاميذ جميعاً ومعلمة الحساب « السلحفاة » سجلت على السبورة قطر الساحة ١٢٠ سم وحجم الحجر ٢ سم وعمر فرخ الحمام حتى يطير ٥٠ يوماً وعمر الفرخ الآن : ١٠ أيام . وأجرت المسألة :

١٢٠ ÷ ٢ = ٦٠

٥٠ — ١٠ = ٤٠

٦٠ — ٤٠ = ٢٠ يوماً

وكانت النتيجة مطابقة بـ ... حمامة

حتى الثعلب وبهذا عاد حصة الحساب قبل أن يقرع الجرس فثار
استياء معلمة الحساب وجميع التلاميذ وعلق مدير «الهدهد» قائلاً
ـ لا يُمكنُ لِثعلبٍ أنْ يكونَ تِلْميذاً في مدرسة



ـ ٣٣ ـ

أخذ ثعلب «عو» يثب على صدر فراخ الحمامة ويخنقها ورقبتها
فلم يشق أحد في نصيحته، فقد خفي لأن نصيحته تمت وخلعته

ـ ٣٤

أخذ الثعلب «دو» يمشي في دغل قريب من شجرة توت
يرقب بيت «ميشا الحارس» ويسجل في دفتر صغير وقت خروجه ووقت
عودته. كان يسجل ويردد في نفس الوقت «لن يفلت مني من يفلت
مني»

ثُمَّ إِنَّهُ ، فِي الأَيَّامِ اللاحِقَةِ ، أَخَذَ يُجَدِّدُ [illegible] وقد [illegible] ، [illegible] مَرَّةً ، « [illegible] » [illegible] صديق [illegible] حزين ، [illegible] لا يمكنه [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] « [illegible] » وكان [illegible] على [illegible] قصب [illegible] [illegible] الأمر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أنّه وصل إلى [illegible]

[illegible] الأمر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مُتَشابِهة

٣٥

أَخَذَتِ الحَمامَةُ تُعطي فِراخَها أَوَّلَ دَرسٍ في الطَّيَرانِ. كانَتِ الأَفراخُ تَثِبُ على الأَرضِ وتَقفِزُ إلى أَعلى، ولكنَّها سُرعانَ ما تَهوي على العُشبِ فيقعُ بَعضُها على بَعضٍ، وهي تُوَصوِصُ. والحَمامَةُ تُعطي كُلَّ فَرخٍ مُلاحَظةً مختصّةً به.







أطفأ الثعلب الفانوس وأغلق دفتره. إن خطته الآن جاهزة ولا ينقصها إلا يوم شديد الريح. وهكذا كان فقد حل الخريف وبدأ موسم الرياح. وفي يوم كان الثعلب ينظر من ثقب في مغارته فرأى غصون الأشجار تتمايل والأوراق تتطاير والأثمار تتساقط ورأى الأرانب تضع أيديها على قبعاتها ورأى النعامات يدفن رؤوسهن في الأرض والسلاحف تدخل رقابها في دروعها.



ولكي يتأكد من أن ذلك إنما حدث بسبب الريح الشديدة .. وضع أذنه على الثقب ، فتسرب صفير الريح الشديد إليها ، فآلمها ، لكن فرحته بالريح أنسته الضرر الذي لحق بطبلة أذنه.

فتح باب مغارته ، فدخلت الريح تزمجر .. ودفعته إلى الوراء لكنه تمسك بخشبة الباب . ولم يخرج إلا بعد جهد . ومن فرحته نسي أن يغلق الباب . فامتلأت المغارة بالريح .

كان « مسك محرين » يقف وسط بركة القصب على ساق واحدة لأنه أحس بتعب في ساقه الأخرى





مِنْ حَوْلِ القَصَبِ ، بَرَزَ الثَّعْلَبُ « دَوَّار » . ومالكُ الحزين أعادَ ساقَهُ إلى الأَرْضِ ونَشَرَ جناحيْهِ . تكلّمَ الثَّعْلَبُ أَوَّلاً قائِلاً :

ـ كيف حالُك يا « مالك الحزين » ؟

ـ بخيرٍ وأنت ؟

ـ على أحسنِ حال

كانَ على الثَّعْلَبِ أنْ يرفَعَ صَوْتَهُ لِيَعْلُوَ فَوْقَ صَوْتِ الرِّيحِ فَصَاحَ :

ـ إنَّ الرِّيحَ شديدةٌ هذا اليوم

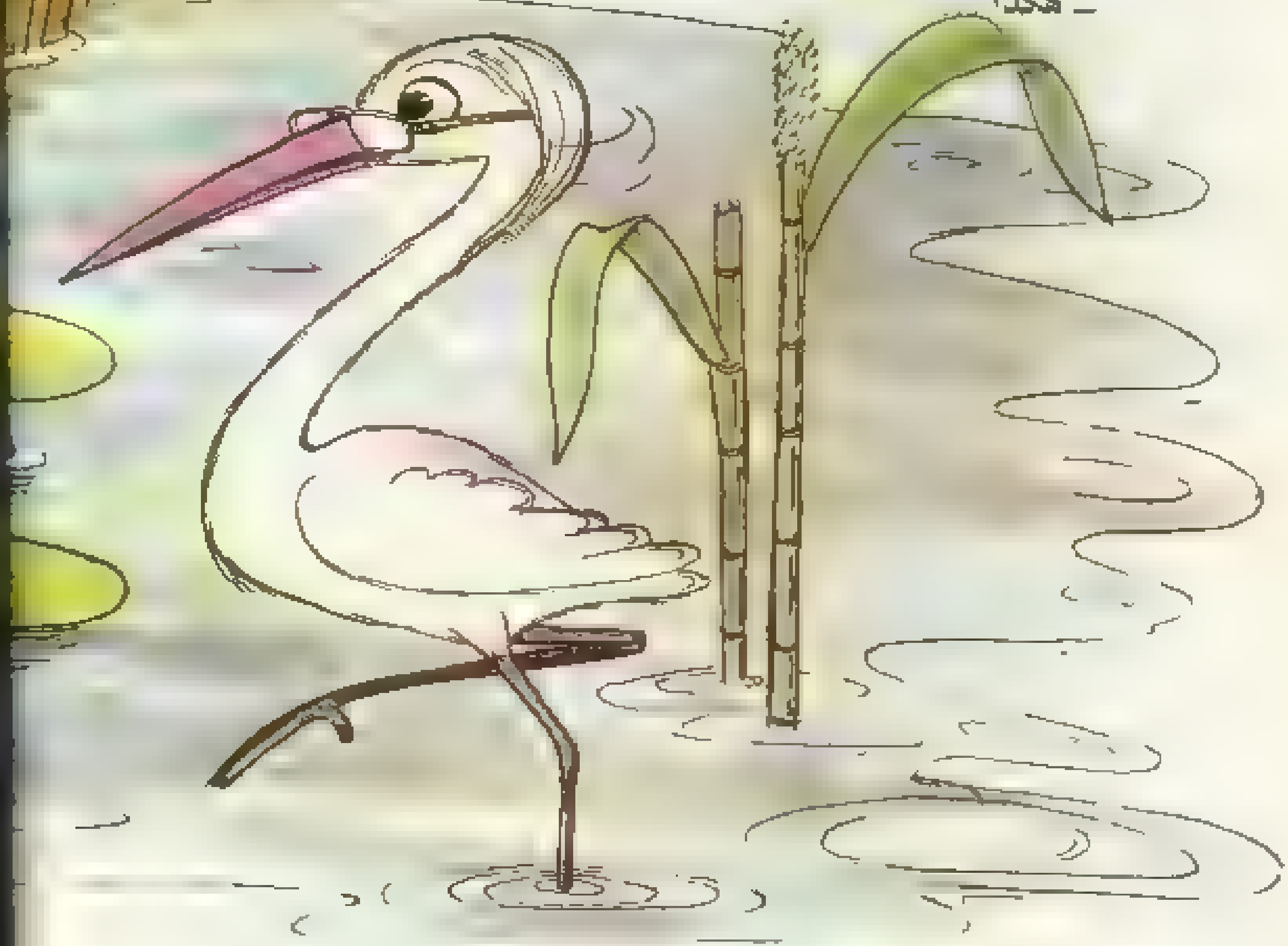
ـ إنها شديدةٌ فعلاً . لكنّي احتطْتُ لها بعدَ أنْ قرأْتُ عنها كثيراً

ـ أمّا أنا فقد أزعجتني . قُلْ لي : ماذا أفعلُ إذا جاءتني من جهة الشَّمال ؟

ـ تُديرُ رأْسَكَ إلى جهةِ الجَنُوب .

ـ كيفَ ؟

ـ هكذا





وأدارَ « مالكُ الحزين » رأسَه .

ـ فإذا جاءَتْ من جهةِ الجَنوبِ ؟

ـ تُديرُ رأسَكَ إلى جهةِ الشَّمال .

ـ كيف ؟

ـ هكذا .

وأدارَ مالكُ الحزين رأسَه .

ـ وإذا فاجأتْني مِنْ خلْف ؟

ـ تظلُّ ثابتاً في مكانك

ـ كيف ؟

ـ كما أنا الآن .

ـ وإذا جاءتْني من أمام ؟

ـ تـديرُ إلى الجهةِ الأخرى

ـ كيف ؟

ـ هكذا .



واستدار «مالك الحزين» إلى الجهةِ الأخرى. أدركَ الثعلبُ بسرعةٍ خاطفةٍ أنَّ المسافةَ بينهُ وبينَ «مالك الحزين» لا تمكّنهُ من القفزِ عليه.. فأخذ يقتربُ أكثرَ. وكانَ «مالكٌ» قد عادَ إلى وضعِهِ السابقِ. قالَ الثعلبُ:

ـ **شكراً شكراً يا «مالك الحزين» فبفضلِكَ صرتُ أعرفُ أشياءَ كثيرةً عن الريحِ. إلى اللقاء.**

ثم استدارَ متظاهراً بالانصرافِ.. لكنّهُ قبلَ أنْ ينقلَ قدمَهُ، رجعَ برأسِهِ نحوَ «مالك الحزين» وقالَ:

ـ **بقيَ عندي سؤالٌ واحدٌ: ماذا أفعلُ إذا جاءتني الريحُ من جميعِ الجهاتِ؟؟**

ـ **تغمضُ عينيكَ وتخفي رأسَكَ في صدرِكَ.**

ـ **كيف؟**

حِينَ بَدَأَ « مالكُ الحزين » يُغْمِضُ عَيْنَيْهِ . أَخَذَ ٱلثَّعْلَبُ يَقْتَرِبُ مِنْهُ أَكْثَرَ .. حَتّى صارَتِ ٱلْمَسافَةُ بَيْنَهُما ضَيِّقَةً جِدّاً . وَحِينَ خَبَّأَ رَأْسَهُ في رِيشِ صَدْرِهِ قَفَزَ ٱلثَّعْلَبُ نَحْوَهُ قَفْزَةً قَوِيَّةً .

لكِنْ حَدَثَ ما لَمْ يَكُنْ في الحسْبان . إِذِ ٱنْطَلَقَتْ أَصْواتٌ تَصيحُ :

« إِنْتَبِهْ يا مالِكُ ! » .

« مالكُ الحزين » طارَ ! وَٱلثَّعلبُ لم يُمسِكْ إِلاَّ بِبِضْعِ رِيشاتٍ من ذَنَبِهِ . وَسَقَطَ على وَجْهِهِ في بِرْكَةِ ٱلْقَصَبِ .





ـ ٣٩ ـ

لَحِقَتْ بـ « مالك الحزين » سَبْعُ حماماتٍ .. مُطَوَّقَةُ وأولادُها ٱلشُّبانُ السِّتَّةُ وَطَارَ مَوْكِبُ الثمانِيَةِ مُحَلِّقاً في ٱلأَعالي . وفيما كانَ ٱلموكبُ مُحلِّقاً ، حَكَتِ ٱلحَمامَةُ لـ « مالك الحزين » كَيْفَ أَنَّها كانَتْ تُراقِبُ خُطُواتِ ٱلثَّعْلَبِ ٱلماكِرِ بِدِقَّةٍ مُتَناهِيَةٍ . وأَنَّها عَرَفَتِ ٱلحَديثَ ٱلذي دارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَقَّارِ ٱلخَشَبِ . وفي هذا ٱليومِ أَرْسَلَتْ ثَلاثَةً من أَوْلادِها إلى الأشجارِ ٱلْمُحيطَةِ بِمَغارة الثعلب . وَكَلَّفَتِ ٱلثَّلاثَةَ الآخَرينَ أَنْ يَكونُوا قَريبينَ من بِرْكَةِ ٱلقَصَبِ . أَمّا هي فَظَلَّتْ في عُشِّها تَتَلَقّى ٱلأَخبار . وَخاطَبَتْ « مالك الحزين » بِقَوْلِها :

ـ إِنَّكَ تَعْرِفُ بَقِيَّةَ ٱلقِصَّةِ .

فَعَلَّقَ « مالكُ الحزين » قائلاً :

ـ لا شَيْءَ أَفْضَلُ مِنَ ٱلتَّعاوُن !



— ٤٠ —

أمّا ٱلثَّعْلَبُ فقدْ ظلَّ يتقلّبُ في البِرْكةِ . ودَخلَ فمَهُ ماءٌ كثيرٌ .

— ٤١ —

وفي مَغارتِه ظلّتِ الرِّيحُ تَدورُ بلا توقّف .. تقلِبُ أواني الطعام وتُبعثِرُ صُرّةَ ٱلملابس وتُقلِّبُ أوْراقَ ٱلدَّفترِ ٱلذي كانَ يَحتوي على خُطّةِ ٱلثَّعْلَبِ في ٱلقَضاءِ على « مالك الحزين » .

مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل

الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والاعلام - دائرة ثقافة الاطفال - مكتبة الطفل

الناشر : دائرة ثقافة الاطفال - ص . ب ١٤١٧٦ بغداد

ثمن النسخة داخل العراق ١٠٠ فلس عراقي
وخارج العراق ١٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها